[46] طالب: كلا إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه. ثم خرجنا به إلى الشام، فلما قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلها قد اهتزت، وعلا منها نور أعظم من نور الشمس، فلما توسطنا الشام، ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس وينظرون إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وذهب الخبر في جميع الشامات، حتى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه. فجاء حبر عظيم، كان اسمه نسطور، فجلس حذاه ينظر إليه ولا يكلمه بشئ حتى فعل ذلك ثلثة أيام متوالية، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئا، فقلت له: يا راهب كأنك تريد منه شيئا ؟ فقال أجل إني أريد منه شيئا، ما اسمه عليه السلام ؟ قلت: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، فتغير والله لونه، ثم قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لانظر إليه ؟ فكشف عن ظهره، فلما رأى الخاتم انكب عليه يقبله ويبكي. ثم قال: يا هذا اسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه، فإنك لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك، فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده، فقال له: ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني (1) به ؟ فلم يقبله ورأيته كارها لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتم وقلت: أنا ألبسه، وعجلت به حتى رددته إلى مكة، فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة، ولا كهل ولا شاب، ولا صغير، ولا كبير إلا استقبلوه شوقا إليه ما خلا أبا جهل (2) لعنه الله فإنه كان فاتكا (3)

_____

(1) في المصدر: فقال لي: أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به. (2) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وآله وقتل في وقعة بدر الكبرى سنة (2). (3) الفاتك: الجرئ على ما هم من الامور وما دعته النفس إليه.